بنقض عهودهم وذلك قوله تعالى واما تخافن من قوم خيانة فانبذ اليهم الاية
قال الزجاج براءة اى قد برئ الله ورسوله من اعطاهم العهود والوفا بها اذا
نكثوا الى الذين عاهدتم من المشركين الخطاب مع اصحاب النبى صلى الله
عليه وسلم وان كان النبى صلى الله عليه وسلم هو الذى عاهدهم وعاقدهم لانه
عاهدهم واصحابه بذلك راضون فكانهم عقدوا وعاهدوا فسيحوا فى
الارض رجع من الخبر الى الخطاب اى قل لهم سيحوا اى سيروا فى الارض
مقبلين ومدبرين غير خائفين احدا من المسلمين اربعة اشهر واعلموا
انكم غير معجزى الله غير فائتين ولا سابقين وان الله مخزى الكافرين اى مذلهم
بالقتل فى الدنيا والعذاب فى الاخرة اختلف العلما فى هذا التاجيل فى هؤلاء
الذين برئ الله ورسوله من العهود التى كانت بينهم وبين رسول الله صلى الله
عليه وسلم فالجماعة هذا تاجيل من الله تعالى للمشركين ممن كانت مدة عهده
اقل من اربعة اشهر رفعه الى اربعة اشهر ومن كانت مدة عهده بغير اجل
محدود فعدة باربعة اشهر ثم هو حرب بعد ذلك لله ولرسوله يقتل
حيث ادرك وروى الوان يتوب وابتدأ هذا الاجل يوم الحج الاكبر وانقضاؤه
الى عشر من ربيع الاخر فاما من لم يكن له عهد فانما اجله ان تلاح الاشهر
الحرم وذلك خمسون يوما وقال الزهرى الاشهر الاربعة شوال وذو القعدة
وذو الحجة والمحرم لان هذه الاية نزلت فى شوال والاول هو الاصوب وعليه
الاكثرون وقال الكلبى انما كانت الاربعة اشهر لمن كان له عهد دون اربعة
اشهر فاتم له اربعة اشهر فاما من كان عهده اكثر من اربعة اشهر فهذا
امر باتمام عهده بقوله فاتموا اليهم عهدهم الى مدتهم قال الحسن امر الله
رسوله صلى الله عليه وسلم بقتال من قاتله من المشركين فقال وقاتلوا فى سبيل
الله الذين يقاتلونكم وكان لا يقاتل الا من قاتله من المشركين فقال وقاتلوا
ثم امر بقتال المشركين والبراءة منهم واجلهم اربعة اشهر فما يكن لاحد
منهم احل اكثر من اربعة اشهر لامن كان له عهد قبل البراءة ولا من لم يكن له
عهد وكان الاجل لجميع اربعة اشهر واجل دما جميعهم من اهل العهد وغيرهم

بعد

بعد انقضا الاجل وقيل نزلت هذا قبل تبوك وقال محمد ابن اسحاق ومجاهد
وغيرهما نزلته فى راهط مكة ودلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عاهد
قريشا عام الحديبية على ان يضعوا الحرب عشر سنين يامن فيها الناس
ودخلت خزاعة فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم ودخل بنو بكر فى عهد
قريش ثم غدرت بنو بكر وقريش على خزاعة فنالت منها واعانتهم
قريش بالسلاح فظاهرت بنو بكر قريشا على خزاعة ونقضوا عهدهم خرج
عمرو بن سالم الخزاعى حتى وقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال

لاهم انى ناشد محمدا حلف ابينا وابيه الاتلدا
كنتم لنا اباو كنا ولدا ثمت اسلمنا ولم ننزع يدا
فانصر هداك الله نصرا ابدا وادع عباد الله ياتوا مددا
فيهم رسول الله قد جردا فى فيلق كالبحر يجرى مزبدا
ابيض مثل الشمس يسمو صعدا ان شيم خسفا وجهه تربدا
ان قريشا اخلفوك الموعدا ونقضوا ميثاقك المؤكدا
هم بيتونا بالوتير هجدا وقتلونا ركعا وسجدا
وزعموا ان لست تدعو احدا وهم اذل واقل عددا

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نصرت ان لم انصركم ثم جهز الى
مكة ففتح مكة سنة ثمان من الهجرة فلما كان سنة تسع اراد رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان يحج ثم قال انه يحضر المشركون فيطوفون عراة
فبعث ابا بكر تلك السنة اميرا على الموسم ليقيم للناس الحج وبعث معه
باربعين اية من صدر سورة براءة ليقراها على اهل الموسم ثم بعث بعده
عليا على ناقته العضباء ليقرا على الناس براءة وامره ان يؤذن بها
وهى وعرفه ان قد برئت ذمة الله وذمة رسوله الله صلى الله عليه وسلم
من كل مشرك ولا يطوف بالبيت عريان فوجع ابو بكر فقال يا رسول الله
بابى انت وامى انزل فى شئ قال لا ولكن لا يبلغ الا رجل من بيتى هذا
الرجل من اهلى اما ترضى يا ابا بكر انك كنت معى فى الغار وانك صاحبى

Copyright © King Saud University